

التردُّدُ في العلاقاتِ النحويَّةِ في شعرِ المتنبي

(قراءةٌ في الأبعادِ الدلاليَّةِ)

**Hesitation in the Syntactic  
Relationships in the Poetry of Al-  
Mutanabi  
( Reading on the Semantic Scopes)**

م. د. عبد الكاظم جبر عبود

Lecture. Dr. Abidalkadhim Jabr  
Aboud

الترددُ في العلاقاتِ النحويَّةِ في شعرِ المتنبي  
(قراءةٌ في الأبعادِ الدلاليَّةِ)

**Hesitation in the Syntactic Relationships  
in the Poetry of Al-Mutanabi  
(Reading on the Semantic Scopes)**

م. د. عبد الكاظم جبر عبود  
جامعة القادسية / كلية التربية / قسم اللغة  
العربية

Lecture. Dr. Abidalkadhim Jabr Aboud  
University of Al-Qadesya / College of  
Education / Department of Arabic

Mr. abdulkhadimjabur@gmail. com

تاريخ الاستلام: ٢٠١٩/٢/١١

تاريخ القبول: ٢٠١٩/٤/١٦

خضع البحث لبرنامج الاستئلال العلمي  
Turnitin - passed research

### ملخص البحث:

لا يكون هذا البحث اختباراً تطبيقياً لوظيفة عناصر نحوية محددة، في نصّ تتحقق فيه سمة الفصاحة، بل هو محاولة اكتناه جانب من العلاقات النحوية المترددة بين أكثر من عنصر نحويّ، في نصّ أدبيّ رفيع، هو شعر المتنبي. ذلك التردد المحكوم بفهم العلاقات الناشئة بين مكونات ذلك النصّ، على فرض رفع أنموذجية التلقي والحوار، اعتداداً بالنصّ وعمليات الفهم التي تمتد إليه، فإنّ كلّ فهم، كما يقول تودوروف، (التقاء بين خطابين؛ أي: حوار)، وهذا ما يتعاطى مع فكرة (التعليق) الجرجانية في توخي معاني النحو. وقد أوضح البحث أن التردد في العلاقات النحوية، في نص المتنبي، لا يعمل في فراغ، وأنّه لا مزية له في ذاته، ولكن في ما يمدّ النصّ بكثير من الأنواع الدلالية، فكان أن دار البحث في محورين اثنين، هما: التردد في عود الضمير، والتردد في عود المقيدات.

### Abstract

This research could not be applied a test to specific grammatical items in a text characterized with formal language, but it is to try to understand a side of the grammatical relation that is repeated in more than grammatical items in a sophisticated literary text , Almutanabbi poetry. So hesitance is measured by the understanding of the growing relations between the constituents of the text , as the text and its understanding processes are sophisticated. Such refers to the concept of "altaaleeq" that mentioned by Aljurjany in the understanding of grammar indications. The research endeavours more vehemently than anything else to trace the hesitance in the grammatical relations in Almutanabbi poetry ,the hesitance provides us a lot of indications. Here the research cuddles two axes: the hesitance in reference to the pronoun , the hesitance in reference to limitations.

## مدخل:

ليس التردد من المصطلحات النحوية التي تتجاوزها أفهام النحويين، فترد في مؤلفاتهم أو مجالسهم، ويتعاورها الدارسون؛ بل هو أمر أرى أنه خير معبر عن ظاهرة تشيع في المؤلفات التي وُضعت للكشف عن المعنى الذي تضمنه شعر المتنبي، ولا سيما شروح الديوان. ويحسن بي أن أشير إلى أن هذا التردد المنشود لا يكون في الأوجه النحوية الجائزة، رفعاً ونصباً وجرّاً، وهو كثير، ولا يكون أيضاً في تعدد الأوجه الإعرابية لكل عنصر نحويّ ثبت له الرفع أو النصب أو الجرّ، فليس بين كل ذلك علاقات نحوية، وإنما التردد الذي أعنيه في العلاقة التي تُحكّم عناصر نحوية معينة بأخرى تعود عليها بمعنى؛ تلك العناصر التي لا خلاف في توصيفها النحويّ، بكونها فاعلاً أو خبراً أو نعتاً أو غير ذلك، بمعنى أن يكون التردد في متعلّق هذه العناصر التي صحّ لها هذا التوصيف النحويّ أو ذاك.

والتردد في اللغة مصدر الفعل (تردّد)، وهو مطاوع الفعل (ردّد)، بمعنى: ترجّع أو تكرر<sup>(١)</sup>، و(التردّد) في الأصل بمعنى تكرار الذهاب والمجيء<sup>(٢)</sup>، ومن هنا قال أهل الاصطلاح إن التردد بمعناه العام هو: «الرجوع إلى الشيء مرة بعد أخرى»<sup>(٣)</sup>. ويجيء الفعل المطاوع (تردّد) متعدّياً بـ (إلى) و(على) و(في)<sup>(٤)</sup>، والذي يعيننا منه - هنا - تعديده بـ (في)، يقال: تردّد في الأمر: اشتبه فيه فلم يثبت، أو لم يحسمه، وتخيّر فيه<sup>(٥)</sup>، وهو من المجاز، ومنه قوله تعالى: «وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ»<sup>(٦)</sup>، ويُراد بالتردد التحيّر مجازاً أو كناية؛ لأن المتحير لا يقف في مكان<sup>(٧)</sup>، ولهذا فهو بمعنى التذبذب، إذ قالوا في المتذبذب إنه «متردّد بين أمرين»<sup>(٨)</sup>. واستعملوه في الشكّ، فذكروا أنّ «الشك استواء طرفي التجويز، والظن رجحان أحد طرفي التجويز»<sup>(٩)</sup>، والشكّ عند أهل الاصطلاح «كما يُطلق على ما لا يترجح

أحد طرفيه يُطلق أيضًا على مطلق التردّد»<sup>(١٠)</sup>. ومن ثمّ صار واضحًا أن التردّد هو التذبذب الناشئ من عدم القطع واليقين في أمرٍ ما بين طرفين، نظرًا لاستوائهما في القبول، وقيامهما بمعنيين متضاهيين، وقد يكون هذا التردّد بين أكثر من طرفين، وإنّما قالوا فيه إنه يكون بين طرفين، لأنّ الاثنين أدنى الجمع<sup>(١١)</sup>.

وبعد، فالتردد، هذا، إنّما يكون بتوخي معاني النحو التي يكتنفها النصّ، أيّ نص، وذلك بفهم العلاقات الناشئة بين الكلم، أو محاولة فهمها على وجه غير منكر أو ضعيف، وهذا جوهر فكرة (التعليق) عند عبد القاهر الجرجانيّ، وتوخي معاني النحو ما هو إلّا الوجوه التي يُتصور بها المعنى، وضروب التآليف بين المعاني التي تؤدّيها المفردات، بكل ما يؤدي التآليف من دلالات على التعالق<sup>(١٢)</sup>. وقد رسم الجرجانيّ حدود هذا التوخي، قال: «ومعلوم أن الفكر من الإنسان يكون في أن يخبر عن شيء بشيء، أو يصف شيئًا بشيء أو يضيف شيئًا إلى شيء، أو يُشرك شيئًا في حكم شيء، أو يخرج شيئًا من حكم قد سبق منه لشيء، أو يجعل وجود شيء شرطًا في وجود شيء، وعلى هذا السبيل. وهذا كله فكر في أمور معقولة زائدة على اللفظ»<sup>(١٣)</sup>، ومن هنا ساع لمصطفى ناصف أن يقول إن «النحو إبداعٌ، وقضية الإبداع في النحو كانت غريبة إلى حدّ ما على أذهان الباحثين قبل عبد القاهر»<sup>(١٤)</sup>؛ مع ملاحظة أن هذا التوخي للمعنى النحويّ، الذي نريد، إنّما يكون، حتّمًا، بطريقة عكسية، تبدأ من المتلقي لتنتهي بالمبدع، مرورًا بالنصّ، وليس بأن تكون من المبدع وتنتهي بالمتلقي، مرورًا بالنصّ، فإن الإعراب يُؤتى من جهة المعنى الذي انتهى إليه مبدع النصّ، كما أن المعنى يُؤتى من جهة الإعراب<sup>(١٥)</sup>، وعلى ذلك فهو طريقة في الاستبطان، أو لنقل هو طريقة في حوار التماهي. وسأتناول موارد هذا التردّد على حسب شيوعتها في المتن، محاولًا الوفاء بأبرز ظواهر التردّد التي تولدها صحة العلاقة النحوية بين أكثر من عنصر، وما يرافقها من دلالات.

### المحور الأول: التردد في عود الضمير

يقتضي نظام اللغة وجود مرجع للضمير يفسّره، بمعنى أن عود الضمير صورة أو شكل من أشكال التماسك والانسجام النصّي، كما يعبر اللسانيون، فالضمائر وغير الضمائر من وسائل الإحالة اللغوية؛ تعمل على السبك والحبك النصّي<sup>(١٦)</sup>، وما الإحالة هذه إلا علاقة دلالية في التركيب اللغوي، وبغيرها يكون النصّ مفككاً غير ذي معنى<sup>(١٧)</sup>. وتردد الضمير بين أكثر من مفسّر صالح له؛ تنشأ عنه معانٍ مختلفة للوحدة الكلامية<sup>(١٨)</sup>، ولا يعدّ ذلك التردد في الضمير عيباً في النصّ، إن كان نصّاً مسؤولاً، بل هو لونٌ من ألوان العلاقات الخفيّة الممتعة للذهن والرائقة للنفس، وتقضي وجوه الإحالة فيه يعبر عن رهافة حسّ ونشاط فكر، وغموضه غموض دلالي مقبول يساوي وضوحه في الإحالة على عنصر قريب، غير أنّ به حاجة إلى فضل تأمل ومزيد تدبّر<sup>(١٩)</sup>، يساويان قيمة النصّ ومزيّة تفوّقه. ومن هذا التردد المقصود نورد مواضع تردد الرأي فيها، وكلُّ منها مقبول غير منكر، لا يحسن تركه أو الغضّ منه، لأنه صورة من قيمة النصّ وتميّزه. ومن ذلك ما في قول المتنبي في وصف (كلب صيد)<sup>(٢٠)</sup>:

«ذي ذنّبٍ أجردٍ غير أعزلٍ  
يخطّ في الأرض حسابَ الحملِ  
كأنّهُ من جسمه بمعزلٍ  
لو كان يُبلي السّوطَ تحريكَ بلي»

فقد فهم ابن جني من البيت الثالث أن الكلب من سرعته وحدته يكاد يترك جسمه ويتميّز عنه، وتمثّل بها يقوي هذا الفهم من الشعر<sup>(٢١)</sup>، وهذا يعني أنه فهم أن الضمير (الهاء) في (كأنّه) يعود على الكلب، وهو ما ذهب إليه التبريزي<sup>(٢٢)</sup>، وابن

سيده<sup>(٢٣)</sup> من الشُّراح أيضًا، ونحا إليه ابن وكيع التَّيْسِي - من غير الشُّراح - بطريقتين، أحدهما: أن التمس البيت الثاني، فذكر أن حساب الجمل بأشكال وصور مرتبة مقصودة، لا يأتي مثلها بسحب الكلب لذنبه فيأتي متفقًا معها، بل إن هذا يكون من حركة الكلب، والآخر: أن الكلاب لا توصف بسحب الأذنان، ولم يرد شيء من هذا<sup>(٢٤)</sup>. وثمَّ من ذهب إلى معنى يقضي بأن يكون الضمير عائداً على الذَّنْب، قال أبو القاسم الأصفهاني: « ليس يعني جسم الكلب ولا يصفه، وإنَّها يصف ذنْب الكلب، فلذلك شَبَّهه بالسوط<sup>(٢٥)</sup>، وهو ما ذهب إليه الواحدي<sup>(٢٦)</sup>، وابن معقل المهلب<sup>(٢٧)</sup>، وأبو سهل الزوزني<sup>(٢٨)</sup> أيضًا، وبه أخذ البرقوق<sup>(٢٩)</sup>. ويبدو أن أبا العلاء المعري تردّد بين أن يكون الضمير عائداً على الكلب، أو أن يكون عائداً على الذَّنْب<sup>(٣٠)</sup>.

ومن أجل الوقوف على وجه الحقِّ في ذلك، لا بد من الركون إلى الصناعة النحوية في امتحان المذهبين المتقدمين، ليكون الرأي على سنن صحيحة. والحق أن النحويين والمفسِّرين - على اختلاف العبارة - أجمعوا على أنه إذا تقدّم اسمان أو أكثر على ضمير الغائب، وكان كلُّ منها صالحاً لأن يكون مفسِّراً للضمير يكون الضمير لأقربها منه، إلا أن ترد قرينة تخرجه لغيره، أو يكون ذلك الأقرب مضافاً إليه<sup>(٣١)</sup>. ومعنى هذا أنهم لا يجعلون الضمير للأقرب أصلاً ثابتاً وإنَّما يكون هو للأقرب ما لم يكن ثمة ما يقتضي العدول عنه إلى غيره. وبالعود إلى ضمير المنتهي، فكلا العودين صحيح غير مدفوع، فعوده للأقرب (الذَّنْب) هو الأصل صناعةً، بله ما قدمه أبو القاسم من معنى، وعوده على الأبعد أمرٌ سليمٌ أيضًا، إذ القرينة الخارجية تدعو إليه، والقرينة هي كلُّ ما ذكروا من معنى، وهذا يقضي بأن يكون الأبعد (الكلب) هو المتحدث عنه. ونظيره - مع الفارق - ما في قوله تعالى: ﴿ اللهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كَسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ

فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ<sup>(٣٢)</sup>، فقد تعدد قول المفسرين في ضمير (الماء) في قوله: (من خلاله) على أي يعود؟، فقيل: مفسره (السحاب) الذي ذكر أولاً، وذلك في حالة الاتصال عند بسطه في السماء، أو في حالة التقطع عند جعله كسفاً، أي: فترى المطر يخرج من السحاب في الحالتين، فهو المتحدث عنه، وهو قول جماعة<sup>(٣٣)</sup>. وثمة من قال: الضمير عائذ على (الكسف)، على قراءة من قرأ (كسفاً)، بسكون العين<sup>(٣٤)</sup>.

والتعدد في مثل هذا الموضع أمرٌ يثري النص ويجعله مفتوحاً غير منغلق على معنى محدد، سواء أ كان هذا التعدد افتناناً من لدن الشراح، ونحوهم، في ابتداع الوجوه، كالذي نجده عند المفسرين<sup>(٣٥)</sup>، أم كان بداعي عدم التفريط بكل معنى ولو كان محتملاً. ولا سيما أن عود الضمير في (كأنه) على الأقرب مقبول، فهو الأصل، وعوده على البعيد مقبول أيضاً، من قبل القرائن المتقدمة التي تصرفه إلى ذلك المفسر البعيد. وعندني أن هذا العود الأخير مقبول غير ضعيف من طريق آخر، هو أن يكون ذلك العود (التفاتاً) بلاغياً، مع أن هذا النوع من الالتفات لم تطأه أقلام البلاغيين، فكل الذي ذكروه بشأن الالتفات هو أن يكون بضمير الغائب إلى غيره؛ وليس منه الالتفات إلى لفظ بعيد ودونه لفظ أقرب يساويه في العود<sup>(٣٦)</sup>، بيد أن ابن الأثير التفت إلى أن هذا الفن لا يتخصص بضوابط تجمعه، فهو على حسب مواقعه من البلاغة وموارد الخطاب<sup>(٣٧)</sup>، فوضعه في أنماط وصور معدة سابقاً يهدر الكثير من جوانب المعنى<sup>(٣٨)</sup>. والالتفات إلى البعيد في هذا الموضع فيه مزيتان إحداهما: تجديد نشاط ذهن المتلقي وصيانة خاطره من الملل الذي يولده كون الكلام على وتيرة واحدة<sup>(٣٩)</sup>. والأخرى التي تكون وقت الالتفات عينه: كون التشبيه في قوله (كأنه من جسمه بمعزل)، جاء بأحد أساليب المبالغة - إغراقاً أو غلواً - فترك

للذهن أن يتصور أن يكون الموصوف من جسمه بمعزل، لكثرة تلويّيه وحركته، في حين أنّ جعل الضمير للقريب يفضي إلى أن المبالغة في التشبيه تليغُ ليس إلا، وهو أدنى ضروب المبالغة، كما هو معلوم. وكل ذلك النظر، في هذا العود، ولده التردّد بين القريب الذي يأخذ بالأصل، والبعيد الذي لا يحسن أن يُهدر، وناهيك بالقرائن الخارجية التي قدمها المعنيون تعزيزًا للمعنى الذي يرونه، ومن هنا يكون تردد أبي العلاء المعري في ذلك العود في محله.

وعلى هذا النحو من التردّد تردّد أبي العلاء في عود الضمير، في قول أبي الطيب<sup>(٤٠)</sup>:

«تَيْبَتْ رِمَاحُهُ فَوْقَ الْهُوَادِي وَقَدْ ضَرَبَ الْعِجَاجُ لَهَا رِوَاقًا»

إذ رأى أن الضمير في (لها) يعود على (الرماح)، أو على (الهوادي) التي هي أعناق الخيل<sup>(٤١)</sup>، وبذلك يكون المعنى أن رماح الممدوح (سيف الدولة) تيبّت معروضةً فوق أعناق الخيل المتأهبة في سراه إلى العدو، فهو والفرسان لا يخلّون ظهور الخيل أخذًا بالحزم، وكأنّ هذه الرماح من العجاج الذي تثيره تحت رواق، إذ استعار الرواق للعجاج، فكأثما تحمله كالعمد، مؤترزةً بذلك الرواق الذي صنعه الغبار الكثيف، ويصحّ أيضًا أن يكون المعنى أن أعناق الخيل تأنزر برواق الغبار الكثيف. ومثل هذا التردد نجده عند التبريزي أيضًا، بل إنه أعاد عبارة أبي العلاء بلفظها<sup>(٤٢)</sup>، في حين ذهب فريق آخر إلى معنى أن يكون الضمير عائداً على (الرماح) ليس غير<sup>(٤٣)</sup>. وبعد، فعود الضمير على الأقرب (الهوادي) هو الأصل، وعوده على الأبعد (الرماح) تشدّد إليه القرائن الخارجية، ولذا لم ينكره أحدٌ من الفريقين.

ومثل هذا العود المتردّد أيضًا ما في قول المتنبي<sup>(٤٤)</sup>:

«أعلى الممالك ما يبني على الأسلِ والطعنُ عند محبيهنَّ كالقُبَلِ»

فقد ذهب أبو العلاء - كعادته - إلى قولٍ مردّد، كأنه لا يريد أن يفرط بأحد

المعنيين، فكلُّ آخذٍ بطرف الصحة والقبول، إذ رأى أن صحة عود الضمير (هُنَّ) في (مُحِبِّهِنَّ)؛ كصحة عوده على (الطعن) كما يصحّ على (المالك). فعوده على (المالك) معنَى ظاهر، وعوده على (الطعن) بالنظر إلى أنّ أبا الطيب جعل (الطعن) جمعاً لـ (طعنة)<sup>(٤٥)</sup>، وتابعه على هذا المعنى الطريف ابن الأفلح<sup>(٤٦)</sup>، وصاحب (البيان)<sup>(٤٧)</sup>. وهذا معنَى غير بعيد فضلاً عن كونه عوداً على الأقرب، وذلك أن (طعنة) يصحّ أن تُجمع على (طعن)، كما تُجمع (نبلة) على (نبل)، و(نملة) على (نمل)، و(صخرة) على (صخر)<sup>(٤٨)</sup>، قال الهذلي<sup>(٤٩)</sup>:

«فإن ابن عبّسٍ قد عَلِمْتُمْ مَكَانَهُ أذَاعَ بِهِ صَرْبٌ وَطَعْنٌ جَوَائِفُ»

فإن «الطعن ههنا: جمع طعنة، بدليل قوله جوائف»<sup>(٥٠)</sup>.

وأخذ جماعة بمعنى أن يكون الضمير عائداً على (المالك)<sup>(٥١)</sup>. ويقال في ذينك العودين ما قيل في الموضوعين السابقين، فهما على جهتهما من السلامة والقبول، وكلاهما معنَى لا يجمل بالمتلقي تركه، بل أرى أن عود الضمير على (الأسل) معنَى مقبول أيضاً، وإن لم يقل به أحد. وكل هذه المعودات التي يصحّ التردد فيها، لا تخلد (الافتنان)<sup>(٥٢)</sup> الذي أخذ أبو الطيب به في هذا البيت، فلا افتنان إلا بعود الضمير على إيٍّ مما تقدّم، وإنّ التردد فيه ليعلي من قيمة ذلك الافتنان البديع. وفي قوله<sup>(٥٣)</sup>:

«فَعَوْضَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الأَجْرَ إِنَّهُ أَجَلٌ مُثَابٍ من أَجَلِ مُثِيبٍ»

استعذب ابن جني عود الضمير في (إنّه) على (الأجر)، أو على (سيف الدولة)، على حدّ سواء، فلم يفتأ أن أودعه في شرحه الكبير (الفسر)، حتى عاد فذكره في شرحه الصغير، الذي سمّاه (الفتح الوهبيّ على مشكلات المتنبي). وإنّما رأى عود الضمير على (الأجر)، لأن (المثاب) في البيت مصدر بمعنى (الثواب)، كـ (المصاب)

بمعنى (المصيبة)، و(المقام) بمعنى (الإقامة)، والمثيب هو الله سبحانه، فكأن المعنى أن الأجر أجلّ ثواب الله الذي هو أجلّ مثيب. ويصحّ - بلا نقصان - عود الضمير على (سيف الدولة)، وذلك بأن يكون (مثاب) اسم مفعول لا مصدر، والمعنى أن سيف الدولة أجلّ من أثيب عند الله، وإنّما الأجر مستحقّ عن الصبر لا عن المصيبة، والمستحقّ عن المصيبة العوض، والأجر والثواب أفضل من العوض<sup>(٥٤)</sup>، وإليه ذهبت طائفة من الشّراح<sup>(٥٥)</sup>. وشدّد أبو سهل الزوزني النكير على ابن جني لقوله بعود الضمير على (الأجر)، إذ رأى أنه منع سيف الدولة الأجر والإثابة وأباحه العوض<sup>(٥٦)</sup>، وهذه حذقة ظاهرة من أبي سهل. وذهب ابن معقل المهلبّي إلى إنكار هذا العود أيضًا، ولكن من قبل أن لو كان الضمير عائداً على (الأجر) لكان على المتنبّي أن يقول (مثاب)، بفتح الميم، ليكون مصدرًا، لا أن يكون بضمّ ميمه، فهو - لا محالة - اسم مفعول لا غير<sup>(٥٧)</sup>، وهذا غير صحيح عند أهل الصناعة اللفظية العارفين بها<sup>(٥٨)</sup>، ف (مثاب) يأتي مصدرًا ويأتي اسم مفعول أيضًا، مثل (مُقام) و(مُراد) و(مُناخ)، والسياق هو المرشّح لأحدهما.

والعودان المرّدان - كما تبين - سليمان غير مهضومين، وقد قال بهما جلّ المعنيين، ويبدو لي معنى آخر يتردّد الذهن إليه - وإن لم يقل به قائل - وهو عود الضمير على المصدر (العوض)، المدلول عليه بالفعل (عَوْض)، فقد حكى سيبويه عن بعضهم قوله: (مَنْ كَذَبَ كَانَ شَرًّا لَهُ): «يريد: كان الكذب شرًّا له، إلّا أنه استغنى بأن المخاطب قد علم أنه الكذب، لقوله (كَذَبَ) في أوّل حديثه»<sup>(٥٩)</sup>. ومثله قوله تعالى: ﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾<sup>(٦٠)</sup>، فالضمير (هو) يعود على المصدر من الفعل (اعدلوا)، وهو (العدل)<sup>(٦١)</sup>. وعودًا على الضمير العائد على (العوض)، يكون المعنى أن عوض سيف الدولة هو عوض جليل، من معوّضٍ مثيبٍ أجلّ من كل

مثيب، وكل هذه المعودات الثلاثة صالحة سائغة غير مطروحة، تستولي على الذهن الصحيح، وهو لا ينكص دونها بلا تمويه. وكذلك هو العود في كل ما تقدم، وفي مواضع أخرى نكتفي بالإشارة إليها<sup>(٦٢)</sup>.

### المحور الثاني: التردد في عود المقيدات

المقيدات فضلات نحوية<sup>(٦٣)</sup>، بمعنى أن جواز الاستغناء عنها أصل لا عارض، كالحال والنعته والتمييز وغيرها، وهذا يعني أن عروض امتناع الاستغناء عنها لا يخرجها عن كونها فضلة<sup>(٦٤)</sup>. والجملة تصير بالقيود دالة على معنى غير معناها دون ذلك القيد، وإن القيد يؤدي وظيفة لا غناء عنها، وأن الجملة قد لا تصلح إلا به، بل قد لا تفيد معنى دونه، أو أن تكون لها دلالة من دونه، ولكن لا تكون تلك الدلالة هي المعنى الذي سيق من أجله الكلام أصلاً<sup>(٦٥)</sup>. وقد حضرت في نص المتنبي جملة من المقيدات النحوية، لتؤدي وظائف معينة، وهي مرددة العلاقة بين أكثر من عنصر نحوي، وسأقف هنا على أهم هذه المقيدات المرددة، وأحاول تلمس معاني التراكيب، وأتوخى وشائج السياق وقرائنه، على النحو الآتي:

#### ١ - التردد في عود المعطوف:

ومنه ما في قوله<sup>(٦٦)</sup>:

«يَكَادُ يُصِيبُ الشَّيْءَ مِنْ قَبْلِ رَمِيهِ وَيُمْكِنُهُ فِي سَهْمِهِ الْمُرْسَلِ الرَّدُّ»

وفيه منع ابن جني أن يكون الفعل (يمكن) معطوفاً على (يكاد)، ورأى أنه معطوف على (يصيب)<sup>(٦٧)</sup>، وهو منع نجد صداه في كتب الخالفين لأبي الفتح، على نحو إهمال العطف على (يكاد)، وذكر العطف على (يصيب) وحده<sup>(٦٨)</sup>. وقد أحسن أبو العلاء كثيراً في تردده بين العطفين، فذكر - مستتبناً فكرة المنع المتقدمة - أن القول بعطف (يمكن) على (يصيب) إنما فيه تخليص للشاعر من المبالغة المفرطة في

المدح على نحو الكذب، إذ قوله (يكاد يصيب) يعني لم يصبه، أمّا إذا عُطف (يمكن) على (يصيب)، فيكون المعنى أنه حكم بإمكان ردّ سهم الممدوح المرسل، وهذا المعنى الأخير هو الذي فرّ منه ابن جني لأنه أشدّ في المبالغة، في حين أنه أكثر حسناً في نقد الشعر<sup>(٦٩)</sup>. وذهب الواحدي<sup>(٧٠)</sup>، وابن سيده<sup>(٧١)</sup> إلى المعنيين معاً، لما فيهما من حسن وقبول، مردّدين بينهما من غير ترجيح.

وعطفاً على ما سبق نقول: إن منع ابن جني محكوم بكون هذه المبالغة من الغلوّ بمكان، وهذا الضرب من المبالغة يُعرف عند البلاغيين بـ (مبالغة الغلوّ أو الإيغال)، التي تكون مستحيلة عقلاً وعادةً، وإن صاحبها يعمد إليها لعجزه عن استعمال المألوف الجاري على الأساليب المعهودة<sup>(٧٢)</sup>، وأغلب الظن أن ابن جني إنّما صار إلى العطف الآخر، ذلك لأنه مقبول، وإن كان فيه مبالغة أيضاً، ولكنها (مبالغة إغراق)، فهي، وإن كانت غير ممكنة عادةً، ممكنة عقلاً، أي ليس وقوعها مستحيلًا في الخارج<sup>(٧٣)</sup>، وحقيقاً بالإشارة - هنا- إلى أن المبالغة بصورة عامة تختلف عن الكذب، الذي هو الإخبار بوقوع شيء لم يقع، وفيه استجهال للسامع والإيهام عليه، فهي إبداع تصعيد الحدث - كما يقول النقد - وتطعيمه بشحنات خيالية تنقل تفاعل المبدع إلى المتلقي، ولذا نجدها في الخطاب القرآني، من دون أن تكون مستكرهة أو قبيحة<sup>(٧٤)</sup>.

وقد يكون التردّد في ردّ المعطوف على المعطوف عليه، ضرباً من ملاحظة المعنى، ولا ضير، وقد قيل قديماً: «إن أفخر الشعر « ما غمض فلم يعطك غرضه إلا بعد ملاحظة منه»<sup>(٧٥)</sup>. والملاحظة - مفهوماً - هي تأخرٌ في إنجاز الوعد<sup>(٧٦)</sup>، وهي في الشعر تزيد من لذّة الإمتاع، لما فيها من تردّد يمدّ في لحظات الحركة النفسية الممتعة الممتدة بين ترقّب المعنى ولحظة إنجازه<sup>(٧٧)</sup>. ويكون ذلك التردّد، أو لنقل الملاحظة، فنأ يعالج المتلقي فيه تجربة البحث عن جواهر المعنى غير المتفاضلة، كالذي نجده في قول أبي الطيب<sup>(٧٨)</sup>:

«المجدُّ أخسرُّ والمكارمُ صَفْقَةٌ مِنْ أَنْ يَعِيشَ بِهَا الْكَرِيمُ الْأَرْوَعُ»  
 إذ تعددت الأقوال في رفع (المكارم)، والذي يشغلنا منها كون هذا الاسم  
 المرفوع معطوفاً متردداً بين أكثر من معطوف عليه، وما يتبع ذلك من معنى. فقد  
 تساءل الشُّراح والمعنيون بشعر المتنبي عن أيِّ شيءٍ عطف عليه هذا المرفوع؟،  
 فذهب جماعة - وهم يحاولون المعنى - إلى أن الظاهر أن يكون معطوفاً على (المجد)،  
 والمعنى: المجد والمكارم أخسر صفقة، وأقروا بذلك<sup>(٧٩)</sup>، وما لبثوا حتى حاول عددٌ  
 منهم غيره، ذلك لأنه يخلُّ بأصل نحوي مقرر، وهو أنه لا يجوز الفصل بين العامل  
 والمعمول بأجنبي<sup>(٨٠)</sup>، ف (صفة) هي معمول اسم التفضيل (أخسر)، ولا يجوز أن  
 يفصل بينهما بالمعطوف، فهو أجنبيّ بينهما<sup>(٨١)</sup>، وذهبوا إلى أن (المكارم) معطوف على  
 الضمير المستتر في (أخسر)، ونُصب (صفة) بـ (أخسر)، وحينئذٍ لا فاصل أجنبيّ  
 بينهما، فيصير الكلام نحو: (مررتُ برجلٍ أكلٍ وعمرو خبزاً)، بعطف (عمرو) على  
 الضمير في (أكل)، ويكون (خبزاً) منصوباً بـ (أكل)<sup>(٨٢)</sup>. غير أن هذا مذهبٌ للبصريين  
 في العطف لا يكون إلا في الشعر، وإلا وجب توكيد الضمير المستتر بضمير مناسب  
 له، أو أن يخل بين الضمير المستتر والاسم المعطوف ضمير فصل مناسب أيضاً<sup>(٨٣)</sup>.  
 وحاولوا أيضاً بهذا العطف المردّد وجهًا ثالثاً، وهو إضمار فعل ينتصب به ( )  
 صفقة، وجعل (المكارم) عطفًا على (المجد)، لا على الضمير في (أخسر)، فيكون  
 الكلام على تقدير: المجد أخسر والمكارم كذلك، ثم يُستأنف الكلام وتنتصب  
 (صفة) بفعل مضمر يدلُّ عليه (أخسر)، وكأنه: خسرتُ صفقةً<sup>(٨٤)</sup>.

ومّا تقدّم يتضح تردد المعطوف (المكارم) بين عطفه على الضمير في (أخسر)، أو  
 عطفه على (المجد)، فأما عطفه على الضمير المستتر في (أخسر)، فهو من ضرائر الشعر  
 عند البصريين، وهو عند الكوفيين جائز في اختيار الكلام<sup>(٨٥)</sup>. وقد يقول قائل: إن

أبا الطيب يترسم نحو الكوفيين في شعره، كما في هذا الموضع، والحق أن الأمر ليس كذلك، بل هو مرسل نفسه على سجيتها، مطيعاً لفنّه، كما تبين لطفه حسين<sup>(٨٦)</sup>، وإنّ اتفاق شعره في الغالب ومذهب هؤلاء؛ لا يقضي بكونه محتدياً لنحوهم، كما ذهب المخزومي<sup>(٨٧)</sup>، وقد سبق إلى هذه الإشارة الدكتور صاحب أبو جناح<sup>(٨٨)</sup>، فالمتنبّي مرسلٌ نفسه مع ما يقتضيه فنّ الشعر، والأمثلة على مثل ما نحن بصده كثيرة، ولا علاقة لها بمذهب نحوي، منها، قوله<sup>(٨٩)</sup>:

«مَضَى وَبَنُوهُ وَأَنْفَرَدَتْ بِفَضْلِهِمْ وَأَلْفَ إِذَا مَا جُمِعَتْ وَاحِدٌ فَرْدٌ»  
 وقوله<sup>(٩٠)</sup>: «يُبَاعِدُنَ حَيًّا يَجْتَمَعُنَ وَوَصْلُهُ فَكَيْفَ بِحَبِّ يَجْتَمَعُنَ وَوَصْدُهُ»  
 وقوله<sup>(٩١)</sup>: «رَضِينَا وَالِدُ الْمُسْتَقُّ غَيْرِ رَاضٍ بِمَا حَكَمَ الْقَوَاضِبُ وَالْوَشِيحُ»  
 وأمّا عطفه على (المجد) فباعترارين، أحدهما بتقديرين، والمعنى: المجد أخسر والمكارم كذلك خسرت صفةً. والآخر: ظاهر بلا تقدير، ولكنه عطف يخالف أصلاً صناعياً مقررًا، بيد أنهم كادوا يصبروا عليه لقوته!، حتى قال أبو العلاء: «وذلك قليل إلا أنه يُحتمل، لأن الغرض معروف»<sup>(٩٢)</sup>، ويبدو أنّها عبارة راقية لأبي زكريا التبريزي، فأعادها حرفاً بحرف<sup>(٩٣)</sup>، وما تلك العبارة من أبي العلاء وأبي زكريا إلا لما للمعنى من تمكّن في نفسيهما. ولتردّد الذهن إليه بلا ضعف نجد أن ابن سنان الخفاجي يحمله على التقديم والتأخير ضرورة، وإن أفضى إلى فساد الصنعة النحوية<sup>(٩٤)</sup>، والذي لا مراء فيه أن مخالفة الأصل - أي أصل - أمر جائز عند النحويين لو أفضت المخالفة إلى معنى معتبر، قالوا: «ولا يعدل عن الأصل إلى غير الأصل لغير معنى»<sup>(٩٥)</sup>.

ويبدو أنّ مثل هذا الذي يكون من أبي الطيب وغيره من المجوّدين؛ ما هو إلا نوع من محاطلة المعنى الناتجة عن قيد الوزن وضيق مساحة البيت، «فلما كان النفس لا

يمتد في البيت الواحد بأكثر من مقدار عروضه وضربه - وكلاهما قليل - احتيج أن يكون الفصل في المعنى، فاعتمدوا أن يلطف ويدق<sup>(٩٦)</sup>، ولعل هذا وغيره ما رشح عند الواحدي أن يكون المعنى على عطف (المكارم) على (المجد)<sup>(٩٧)</sup>، من غير التفات إلى الأصول المقررة، وهو ظاهر قول اليازجي من بعد<sup>(٩٨)</sup>.

وعلى آية، فإن العطف على (المجد)، أو على الضمير المستتر في (أخسر)؛ هما معنيان يترددان في الذهن، وقد تقدم اختلاف أذهان العلماء إليهما، مثلما ترددا في غيرهما من المواضع، بين أكثر من معطوف وقع لأبي الطيب، وعالجوا تجربة البحث عن القصد، بممارسة الصناعة حيناً، أو الصناعة والمعنى معاً حيناً آخر<sup>(٩٩)</sup>.

## ٢- التردد في عود النعت:

ومنه قوله<sup>(١٠٠)</sup>:

«عَزَاءُكَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمُقْتَدَى بِهِ فَإِنَّكَ نَضْلٌ وَالشَّدَائِلُ لِلنَّصْلِ»  
وفيه تردد المعربون في إعراب (المقتدى به)، بين أن يكون نعتاً لـ (عزائك)، أو أن يكون نعتاً لـ (سيف الدولة)، وهو معنى قول ابن جني، فقد ذهب إلى أن الضمير في (به) يعود على العزاء، أو أن يعود على (سيف الدولة)<sup>(١٠١)</sup>، ولما كان الجار والمجرور (به) متعلقاً بـ (المقتدى)، أفضى إلى أن يكون المتعلق به نعتاً للعزاء أو نعتاً للمعزى. وهو القول الذي صرح به أبو العلاء، متردداً في عود النعت على أحدهما بلا ترجيح<sup>(١٠٢)</sup>، في حين لم يقوَ ذهن فريق من الشراح على غير أن يكون نعتاً للأول منهما<sup>(١٠٣)</sup>، فلولا قوة العودين لما تردد أبو الفتح وأبو العلاء فيهما، أو إليهما معاً، وإن تبصراً في مثل هذا الموضوع يعود على النص بدلالته المرجوة، ويحفظ عليه معناه.

والذي عليه النحويون أن للنعت وظائف دلالية، يفرزها السياق ويدل عليها، كالتخصيص والتعميم والمدح والذم والتعليل وغيرها<sup>(١٠٤)</sup>، وليس أن يكون بدلالة

واحدة. وكون النعت للجزاء أراه مدحاً يُراد به (التعليل)، بمعنى أهما غرضان في آن واحد، أو أن المدح عامٌ والتعليل معنى خاصٌ فيه، كالذي في قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ»<sup>(١٠٥)</sup>، فالموصول وصلته (الذي خلقكم... ) نعت لـ(ربكم)، للدلالة على التعليل الذي يفضي إليه التعظيم هنا<sup>(١٠٦)</sup>. وهذا التعليل الذي يؤديه (المقتدى) يتساقق وحضور التشبيه الضمني في الشطر الثاني (فإنك نصلٌ والشدائد للنصل)، فهو من (حسن التعليل)<sup>(١٠٧)</sup> بمكان، وهو على حد قول أبي تمام<sup>(١٠٨)</sup>:

«لَا تُنْكِرِي عَطَلَ الْكَرِيمِ مِنَ الْغِنَى فَالسَّيْلُ حَرْبٌ لِلْمَكَانِ الْعَالِيِ»

فإن في التعليل الذي في الشطر الثاني أيضاً تشبيهاً ضمناً، يتناسب وما تقدمه من حال المشبه<sup>(١٠٩)</sup>، وأقرب منه قول البحرري<sup>(١١٠)</sup>:

«صَحْوَكُ إِلَى الْأَبْطَالِ، وَهُوَ يَرُوعُهُمْ وَلِلْسَيْفِ حَدٌّ حِينَ يَسْطُو، وَرَوْنَقُ»

لما فيه من تشبيه ضمني، وتحقق دقة هذا التشبيه وخفاؤه بلاغة لا نجد لها في غيره من ضروب التشبيه الأخرى<sup>(١١١)</sup>، وهذا التشبيه - بعد - متلبس بـ (حسن تعليل)، والغرض منه - كما يظهر - تقرير حال المشبه في نفس السامع، فهو من أغراض التشبيه عند البلاغيين<sup>(١١٢)</sup>، وكل ذلك نجده في بيت المتنبي، وقد تضافرت هذه القرائن (التشبيه الضمني وحسن التعليل والغرض من التشبيه)؛ في خروج النعت للتعليل وهيأته.

وقد يتردد في الذهن - ولا مشاحة - أن يكون هذا النعت نفسه دالاً على (التنبيه)، كالذي في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ \* الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾<sup>(١١٣)</sup>، فـ (الذي خلقك...)، نعت يراد به التنبيه على أن من يقدر على ذلك أولاً هو قادر عليه ثانياً<sup>(١١٤)</sup>، والذي يهالئ التنبيه في هذا النعت ما في الشطر الثاني

أيضاً، فهو خبر أنزل فيه المعزى منزلة المنكر المتردد في قبول أن يكون عزاؤه قدوة لرعيته، إذ قد يخرج الخبر إلى مثل ذلك<sup>(١١٥)</sup>، وهذا الخروج المشفوع بإنزال المخاطب منزلة المنكر المتردد، أمرٌ سائغ في فنّ الشعر، ويعلي من شأن هذا الخبر أنه تضمن (تنكيّتا)<sup>(١١٦)</sup> بارعاً، فليس ذكره للنصل عبثاً، بل ذكره ليناسب اسم الممدوح (سيف الدولة)؛ فالنصل هو حديد السيف<sup>(١١٧)</sup>، بل هو، هنا، السيف عينه، لمكان التنكيث. وقد أحصى الثعالبي هذا الاستعمال البديع في شعره - ومنه هذا البيت - وسمّاه (حسن التصرف في مدح سيف الدولة بجنس السيفية)<sup>(١١٨)</sup>، ولم يزد على ذلك وصفاً.

ومن كلّ ما تقدّم تتضح مشروعية التردد في عود النعت (المقتدى) على العزاء أو على المعزى، وقد يصح أن يكون النعت بدلالاته المتقدمة مراداً في المنعوتين كليهما في آن واحد، على نحو الاتساع والإيجاز، كما في قوله تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى \* الَّذِي خَلَقَ فَسْوَى﴾<sup>(١١٩)</sup>، وكأن الكلام: سَبِّحِ الاسم الأعلى لربك الأعلى<sup>(١٢٠)</sup>. وقد حضرت في شعر أبي الطيب أمثلة مناظرة أخرى، تردّد المعربون في عود النعت على أكثر من عنصر نحوي<sup>(١٢١)</sup>.

### ٣- التردد في عود الحال:

ومنه ما في قول المتنبي<sup>(١٢٢)</sup>:

«إلى المَلِكِ الطَّاعِي فَكَمْ مِنْ كَتِيبَةٍ      تُسَايِرُ مِنْهُ حَتْفَهَا وَهِيَ تَعْلَمُ  
وَمِنْ عَاتِقِ نَصْرَانَةٍ بَرَزَتْ لَهُ      أَسِيلَةٌ خَدٌّ عَنْ قَلِيلٍ سَيْلَطُمْ  
صُفُوفًا لِلْيَيْثِ فِي لَيْثٍ حُصُونُهَا      مُتُونُ الْمَذَاكِي وَالْوَشِيحِ الْمُقَوْمِ»

وقد أفضى قول ابن جني في إيضاح البيت الثالث؛ إلى أن (صفوفاً) حال من (عاتق) التي هي الشابة البكر من النساء، أو أنها حال من (كتيبة)، قال: «أي: برزت له صفوفاً، لأن عاتقاً هنا في معنى جماعة، كما تقول: كم من رجلٍ جاءني، فالرجل

هنا جماعة، ويجوز أن تكون الصفوف هي الكتائب»<sup>(١٢٣)</sup>، بمعنى أنه تردّد في عود الحال إلى صاحب بعينه، فكلاهما يتوقد له الذهن. وهو قول المعريّ بعد أبي الفتح أيضاً، ولكن ببيان نحويّ أوضح، من دون أن يغض أبو العلاء من العودين بترجيح أو نحوه<sup>(١٢٤)</sup>، وكذا فعل صاحب (التبيان)، الذي أعاد عبارة الأخير نفسها، تعبيراً عن تردده بين العودين، ورضاه بالمعنيين<sup>(١٢٥)</sup>. غير أن أبا سهل الزوزنيّ نقم على أبي الفتح قوله وأزرى به، ساخرًا من عود الحال على (عاتق)، قال: «وما تصنع النساء بمصافّة الرجال؟، وهل هو إلا عين المحال»<sup>(١٢٦)</sup>، وليت أبا سهل هوّن على نفسه، وحفظ عليه قوله، إذ لم يشتمط أبو الفتح في العود الذي نكفه هو، وإنه جارٍ على أفانين الشعر التي درج عليها الشعراء، وإنما ذكر الشاعر العواتق الحسان وهنّ يخرجن صفوفاً، كنايةً عن صفةٍ، وهي خزي رجلهن وذمّهم وانكسارهم أمام الممدوح يوم نصره المأزر، وقد برزن من خدورهن لهذا الحادث الذي نوّه به، إذ لم يكن الخروج ومصافّة الرجال إلا لهذا المعنى، وإن خروج النساء ومصافّة الرجال لم يكن حيناً على العربيّ آنذاك، وهذا ما يشهد به الشعر نفسه، قال مهلهل بن ربيعة<sup>(١٢٧)</sup>:

«كُنَّا نَغَارُ عَلَى الْعَوَاتِقِ أَنْ تُرَى بِالْأَمْسِ خَارِجَةً عَنِ الْأَوْطَانِ  
فَخَرَجْنَ حِينَ ثَوَى كُلَيْبٌ حُسْرًا      مَسْتِيقِنَاتٍ بَعْدَهُ بِهَوَانٍ»  
وقول الفرزدق في الفخر<sup>(١٢٨)</sup>:

«فَمَا بَرِحُوا حَتَّى تَهَادَتْ نِسَاؤُهُمْ      بِبَطْحَاءِ ذِي قَارٍ، عِيَابِ اللَّطَائِمِ»

والكناية - كما يذكر عبد القاهر الجرجاني- واحدة من الفنون الرفيعة التي هي من مقتضيات النظم وتوخي معاني النحو<sup>(١٢٩)</sup>، وبراعة الكناية - بعد- تأتي من حسن المأخذ ودقّة المسلك ولطف الإشارة، فهي معنى المعنى<sup>(١٣٠)</sup>، ولعلنا لا نخرج عن حدود البحث، بل نحن في الصميم منه، إذا قلنا: إن هذا ما يدعى عند

المشتغلين بالنقد الحديث بـ(النص الغائب)، وهو النص الذي يعني الشعرية أكثر مما يعينها (النص الحاضر)، فهو شغلها الشاغل؛ لأنه نص لم يقله النص الحاضر مباشرة<sup>(١٣١)</sup>. ويعلي من شأن هذه الكناية، التي في قول المتنبي، أنها جاءت عن طريق مبالغة التبليغ، كونها مقبولة عقلاً وعادة<sup>(١٣٢)</sup>، إلا أن فرصة تحققها في الواقع ضئيلة جداً، وأعني بالواقع هنا: خروج العواتق صفوفاً. وربما كان كل ذلك مشجعاً لعدد من الشراح على أن يترددوا إلى هذا العود وحده دون غيره، كالواحدي<sup>(١٣٣)</sup>، واليازجي<sup>(١٣٤)</sup>، والبرقوقي<sup>(١٣٥)</sup>.

ويصح التردد إلى العود الآخر، كما تقدم من ابن جني ومن تبعه، وهو عود (صفوفاً) على (كتيبة)، وهي بمعنى الجمع الذي أفادته من (كم) الخبرية<sup>(١٣٦)</sup>، وكأن المعنى: أن هذه الكتائب تسير حتفها صفوفاً لليث في ليوث من أصحابه، ليس لهم حصون غير ظهور خيلهم ورماحهم، وهو تعريض بالأعداء (الروم) الذين اتخذوا من الجبال والقلاع حصوناً، ذلاً وجبناً. وعود الحال على صاحب بعيد إنما هو ضرب من (الالتفات) البلاغي، ولم أجد أحداً ذكر هذا الضرب من الالتفات من قبل، سوى الإشارة التي تقدمت، في موضع سابق، من ابن الأثير، وهي أن هذا الفن لا يتخصص بضوابط معينة تحده، فهو يقع على ما تقتضي موارد الخطاب. وهذا التحول في العود من القريب إلى البعيد؛ إنما كان تنشيطاً لذهن المتلقي وإيقاظاً، ومفاجأة تثير تأمله بحثاً عن المؤثرات السياقية والظلال الدلالية، وليس الالتفات، بصورة عامة، إلا كذلك، كما يقرر المعنيون<sup>(١٣٧)</sup>. وتردد إلى القول بهذا العود أبو سهل الزوزني<sup>(١٣٨)</sup>، وأبو معقل المهلب<sup>(١٣٩)</sup>، وما ذلك إلا لما تقدم من معنى، أو لمعنى آخر صح عندهما. وتردد العربون في عود الحال على أكثر من صاحب<sup>(١٤٠)</sup>، في غير هذا الموضع، ولا يخلو هذا التردد من معنى ظاهر، أو نكتة تماهي الذوق الرفيع الذي توخاه الشاعر.

#### ٤- التردّد في عود شبه الجملة:

ومن هذا التردّد ما كان في قول أبي الطيب<sup>(١٤١)</sup>:

سَقَى ابْنُ عَلِيٍّ كُلَّ مُزْنٍ سَقَتَكُمْ      مُكَافَأَةً يَغْدُو إِلَيْهَا كَمَا تَعْدُو  
لَتَرَوِي كَمَا تُرَوِي بِلَادًا سَكَنَتْهَا      وَيُنْبَتُ فِيهَا فَوْقَكَ الْفَخْرُ وَالْمَجْدُ  
بِمَنْ تَشَخَّصُ الْأَبْصَارُ يَوْمَ رُكُوبِهِ      وَيُحْرَقُ مِنْ رَحْمٍ عَلَى الرَّجْلِ الْبُرْدُ

فشبهه الجملة (بمن... ) لا بدّ أن تكون متعلقة بعامل معين، والعامل بعدّ ((يظهر معناها ويربطها بعمل يملؤها وينصبها ظاهراً أو تقديرًا))<sup>(١٤٢)</sup>، وأهمية التعليق تتضح من كونه مقيداً، ومن المعلوم أنه ما من قيد إلا ووراءه فائدة، وإلا كان لغواً<sup>(١٤٣)</sup>، وتختلف دلالة التعليق بحسب حروف الجر ومعانيها السياقية، قال العلوي: (( ويختلف ذلك الاتصال باختلاف معانيها، وتحتها أسرار ))<sup>(١٤٤)</sup>، وكذا إذا كان المعلق ظرفاً للزمان أو المكان.

وفي البيت الثالث تردد العربون في تعليق شبه الجملة، فذهب ابن جني إلى القول بأنّها متعلقة بـ (تروي)، أو أن تكون متعلّقة بـ (ينبت)<sup>(١٤٥)</sup>، وتبعه على ذلك أبو العلاء المعري<sup>(١٤٦)</sup>، الذي دأب على ألا يفوّت معنى من هذا القبيل إلاّ ونوّه به، ثم تبعهما على ذلك جلّ الشراح المعريين<sup>(١٤٧)</sup>. وما ذهابهم للتردد بين العودين، بلا بخس أو توهين، إلاّ لقوة المعنى فيها جميعاً.

إن تعلق الجار والمجرور - بصورة عامة - قيد من القيود التي تضبط الحدث بمعنى فرعيّ، وهو من جهته أيضاً يمنحها معناها الفرعيّ المناسب، فتصير شبه الجملة المركبة من الجار والمجرور «كأئها جزء منه، لا يظهر معناها إلاّ به، ولا يكتمل معناه إلاّ بها»<sup>(١٤٨)</sup>، كما في قوله تعالى: «لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ»<sup>(١٤٩)</sup> فاللام إنّما ذُكرت عند سبق النفع، و(على) إنّما ذُكرت عند سبق الضرّ، وقد أفادت اللام

معنى التملك والانتفاع من الفعل الذي هو لها، وأفاد الفعل أيضًا معنى من قيده، الذي هو حرف الجرّ، وكذا (على) فإنّها جاءت بمعنى الاستعلاء الذي يفضي للقهر، ولا يكتمل المعنى إلاّ بالفعل، والفعل من جهته مقيد بمعنى ذلك الحرف<sup>(١٥٠)</sup>.

وحرف الجر الذي تردّدوا في تعلقه هو (الباء)، وجعلوه مردّدًا بين (تروى) و(ينبت)، نظرًا لمعناه السياقي الذي أضفاه عليه كلّ فعل على انفراد، وبه تقيّد كلّ منهما، ومؤدى قول الشّراح المعريين أن (الباء) هنا بمعنى السببية، مع كلاّ الفعلين<sup>(١٥١)</sup>، قال ابن جني، وتبعه جماعة: « والباء في (بمن... ) معلقة، إن شئت ب (تروى) وإن شئت ب (ينبت)، والتقدير: بوجود مَنْ أو بسببه<sup>(١٥٢)</sup>، وهذا التعليق على نحو ما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلِ ﴾<sup>(١٥٣)</sup>، فالباء فيه سببية<sup>(١٥٤)</sup>. وتردّد شبه الجملة (بمن...) في عودها بين الفعلين؛ يحمل معه مبالغة غالية، متوشّحة بالمجاز، فقد نسب أبو الطيب على سبيل الادّعاء - والمبالغة ادّعاء - إلى السحاب أنه يروى بسبب شخوص الأبصار إلى الممدوح، وكذا مع الفعل الآخر (ينبت)، وكلّ ذلك يتهاهى مع غرض القصيدة الذي هو المدح، إذ الغرض يسوّغ مثل هذه الأفاين في الشعر، ويحدد السمات الأسلوبية، التي يلتمسها الشاعر المبدع مختارًا<sup>(١٥٥)</sup>، فالمعاني النحوية لا تكون متحصّلة في التراكيب لولا ما وضعت له، إذ «ليست المزينة بواجبة لها في أنفسها، ومن حيث هي على الإطلاق، ولكن تعرض بسبب المعاني والأغراض التي يوضع لها الكلام...»<sup>(١٥٦)</sup>. وفي شعر أبي الطيب الكثير من المواضع التي تردّد المعنيون فيها، وجالت أذهانهم بسحر التعلق، وترددت إلى أكثر من عامل ينهض بمعنى شريف<sup>(١٥٧)</sup>.

### خاتمة:

اتضح أن التردد في العلاقات النحوية في شعر المتنبي لا يعمل في فراغ، وأنه لا مزية له في ذاته، بل في ما يمدّ النص بكثير من الأنواع الدلالية، وأن التعامل مع التراكيب النحوية التي يحصل بين عناصرها تردد ما، يجب أن يكون تعاملًا حذرًا، فهو تعامل مع الفن نفسه، بما يحتاج إليه من تल्प في الكشف والإيضاح، وما يحدث بين المعاني من تداخل وتجادب. إن إعادة اللحمة بين النحو ومعانيه - كما أراد عبد القاهر - كشفت عن فاعلية التردد في العلاقات النحوية، وأن تردد العناصر النحوية في عودها على أكثر من عنصر نحوي؛ يمدّ الدلالة بضروب من الفنون البلاغية التي تملئ الغرض الذي نهض من أجله القول الشعري، كالتلفات والمبالغة وحسن التعليل والتنكيث والمجاز العقلي وغيرها، وهذه الضروب الدلالية هي من جهتها أيضًا تمدُّ هذا التردد بما يميزه ويحدده، فبينها علاقة من الأخذ والعطاء مستمرة أبدًا، وكان للسياق أثر في رصد هذه العلاقة التبادلية التي تعرب عن جانب من الإبداع النحوي، ذلك الإبداع الذي لا يكون في النظام الثابت، بل في الأداء المتغير، المتمثل باختيار الوظائف النحوية.

وتبين أن التردد في عود الضمير على أكثر من مفسر؛ هو التردد الأكثر حضورًا في شعر أبي الطيب، وتقصي وجوه التردد في هذه الإحالة يحفظ للمعنى قيمته في النص، والحقيق بالذكر أن الكثير من جوانب التردد لا تكون بداعي الافتنان في ابتداء الوجوه النحوية، بل بداعي عدم التفريط في هذه المعاني الجليلة. وبدا التردد واضحًا أيضًا في عود المقيّدات النحوية، وإن كان أقل حضورًا من التردد المتقدم، لكنّه كان أكثر ضروب التردد تنوعًا، فثمة تردد في عود المعطوف، وتردد في عود النعت، وتردد في عود الحال، وتردد في عود شبه الجملة. وتوافر هذا التردد على

فنون بلاغية تتماشى والغرض المنشود، من غير أن يكون العود في أحدها متفاضلاً على غيره من العناصر النحوية، وهذا هو شرط التردد، وكل ذلك من وسائل التأثير لدى المتنبي في متلقيه، بما يحققه من زخم دلاليٍ أسر.



- (٢٥) الواضح في مشكلات شعر المتنبي: ٦٧.
- (٢٦) ينظر: شرحه على الديوان: ٢ / ٢٠٤.
- (٢٧) ينظر: المآخذ على شرح ديوان أبي الطيب المتنبي: ١ / ٢٣٣-٢٣٤، ٣ / ١١٧.
- (٢٨) ينظر: قشر الفسر: ٢ / ٢٦٤.
- (٢٩) ينظر: شرحه على الديوان: ٣ / ٢٣٥.
- (٣٠) ينظر: معجز أحمد: ٢ / ٢٣٨.
- (٣١) شرح التسهيل: ابن مالك: ١ / ١٥٣، حاشية الصبان على شرح الأشموني: ١ / ١٨٧.
- (٣٢) الروم: ٤٨.
- (٣٣) ينظر: جامع البيان: الطبري: ١٠ / ١٩٥، معاني القرآن وإعرابه: الزجاج: ٤ / ١٨٩، نظم الدرر: البقاعي: ١٥ / ١٢٠، روح المعاني: ٢١ / ٥٣.
- (٣٤) ينظر: المحرر الوجيز: ابن عطية: ٤ / ٣٤٢، البحر المحيط: أبو حيان: ٧ / ١٧٣.
- (٣٥) ينظر: التأويل النحوي في القرآن الكريم: د. عبد الفتاح الحموز: ١ / ٢٢.
- (٣٦) ينظر في ذلك ما جمعه الدكتور طالب الزوبعي عن البلاغيين وسواهم، في كتابه: من أساليب التعبير القرآني: ٩٦-١٣٥.
- (٣٧) ينظر: المثل السائر: ٢ / ١٧١.
- (٣٨) ينظر: من أساليب التعبير القرآني: ١٦٠.
- (٣٩) وهذه فائدة الالتفات عند البلاغيين ونحوهم، ينظر: البرهان في علوم القرآن: الزركشي: ٣ / ١٩٧.
- (٤٠) ديوانه: ٢٨١.
- (٤١) ينظر: اللامع العزيزي: ٢ / ٧٧٥، ومعجز أحمد: ٣ / ٥١٤.
- (٤٢) ينظر: الموضح: ٢ / ٨٩-٩٠.
- (٤٣) ينظر: شرح الواحدي: ٤٢٨، الصفوة في معاني شعر المتنبي وشرحه: الكندي: ١ / ١١٩، مآخذ ابن معقل المهلب: ٢ / ٨٠، ٣ / ٨١-٨٢، شرح البرقوق: ٣ / ٣٣، العرف الطيب في شرح شعر أبي الطيب: اليازجي: ٢ / ٣٢٢.
- (٤٤) ديوانه: ٢٦٥.
- (٤٥) ينظر: اللامع العزيزي: ٢ / ٨٩٣.
- (٤٦) ينظر: شرحه على الديوان: ١ / ٢١٧.
- (٤٧) ينظر: التبيان في شرح الديوان: ٣ / ٣٤. وهذا الشرح نسبه محققوه إلى العكبري خطأً، ورأى

الدكتور مصطفى جواد أنه لابن عدلان الموصل، غير أن الأستاذ عبد الرحمن الهليل نفى أن يكون لأحدٍ مما تقدم، ببحثه الموسوم بـ (التبيان لا للعكبري ولا لابن عدلان: ١٨٥)، ورأى أنه لـ (زكي الدين السعدي). ( ينظر: مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ع ٢، ٣م، الرياض، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).

(٤٨) هذه الجموع تأتي في المخلوقات أو الأشياء المعنوية تشبيهاً لها بالمصنوعات. ( ينظر: التكملة: أبو علي الفارسي: ٤٢٩).

(٤٩) البيت لـ (ساعدة بن جؤية) كما في (شرح أشعار الهذليين: أبو سعيد السكري: ٣ / ١١٥٦).  
(٥٠) لسان العرب: مادة (طعن): ١٣ / ٣٢٣..

(٥١) ينظر: شرح الواحدي: ٤٠٢، مأخذ ابن معقل المهلبي: ٢ / ١٢٠، شرح البرقوقى: ٣ / ١٢٠، العرف الطيب: ٢ / ٣٠٥.

(٥٢) الافتنان عند البلاغيين: هو أن يأتي البليغ بفنين متفاوتين من فنون الكلام، في بيت واحد، أو في جملة واحدة، مثل النسب والحماصة، والتعزية والفخر. ( ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: د. أحمد مطلوب: ١٥٥)، وقد جاء أبو الطيب في هذا المطع بالفاظ الغزل والحر، على نحو لم يسبق إليه. ( ينظر: بتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: الثعالبي: ١ / ٢٣٩).  
(٥٣) ديوانه: ٣١٦.

(٥٤) ينظر: الفسر: ١ / ١٩٥، الفتح الوهبي: ٣٤.

(٥٥) ينظر: معجز أحمد: ٣ / ٥٧٠، شرح مشكل أبيات المتنبي: ٢٢٤، شرح الواحدي: ٢ / ٤٧٠، الموضح: ١ / ٢٠٢، التبيان: ١ / ٥٣، العرف الطيب: ٢ / ٣٥٤، وشرح البرقوقى: ١ / ١٢٦.

(٥٦) ينظر: قشر الفسر: ١ / ٢٧ - ٢٨.  
(٥٧) ينظر: المآخذ: ٣ / ١٣.

(٥٨) ينظر: كتاب سيبويه: ٤ / ٩٠، تصريف الأفعال والمصادر والمشتقات: د. صالح الفاخري: ١٨١.

(٥٩) كتاب سيبويه: ٢ / ٣٩١.

(٦٠) المائة: ٨.

(٦١) ينظر: البحر المحيط: ٣ / ٤٥٥.

(٦٢) المواضع كثيرة جداً، وقف عندها المعنيون بشعر أبي الطيب، ويكفي أن أشير إلى مأخذ ابن معقل المهلبي على الشراح، فقد ذكر كثيراً من هذه المواضع، وإن كان ذكره لها على سبيل الرد أو التضعيف. ( ينظر مثلاً: المآخذ: ١ / ١٣٨، ١ / ٢٨٣، ١ / ٢٩٠، ١ / ٢٩١، ٢ / ١٥، ٢ / ١٧،

٢ / ١٢٤ / ٢، ١٣١ / ٢، ١٤٥ / ٢، ١٧٥ / ٢، ١٧٦ / ٢، ٢١٩ / ٣، ٣٠ / ٣، ٣٧ / ٣، ١٤١ / ٣،  
٣ / ١٦٤ / ٤، ٣١ / ٤، ٣٣ / ٤، ٤٦ / ٤، ٥٧ / ٤، ٦٠ / ٥، ٣٩ / ٥، ٧٩ / ٥، ٨٦ / ٥، ١١٢ / ٥،  
١٣٢ / ٥).

(٦٣) ينظر: الجملة العربية - تأليفها وأقسامها: د. فاضل السامرائي: ٣٥.

(٦٤) ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد: ابن عقيل: ٦ / ٢.

(٦٥) ينظر: أسرار تقييد المسند بأدوات الشرط: د. محمد موسى حمدان: ٢٢.

(٦٦) ديوانه: ١٨٦.

(٦٧) ينظر: الفسر: ١ / ٩٩٩.

(٦٨) ينظر: الموضح: ٢ / ٢٣٩، العرف الطيب: ١ / ٢٢٧، شرح البرقوقى: ٢ / ٦٨.

(٦٩) هذا هو قول أبي العلاء المعري، وقد خلا منه كتابه (اللامع العزيمي)، كما خلا من أقوال أخرى، بيد أن أبا المرشد المعري ذكره عن كتاب أبي العلاء هذا، في كتابه (تفسير أبيات المعاني في شعر أبي الطيب: ٥٣)، وقد تضمن (معجز أحمد: ٢ / ٣٦٢) فحوى هذا القول. وكان على المحقق أن يقول شيئاً في هذا النقص الذي اعتور الكتاب.

(٧٠) ينظر: شرحه: ١ / ٣٠٠.

(٧١) ينظر: شرح المشكل: ١٤٨.

(٧٢) ينظر: الطراز: العلوي: ٤٥٦.

(٧٣) ينظر المصدر نفسه: ٤٦٠.

(٧٤) ينظر: تكوين البلاغة: علي الفرج: ٣٢٩ - ٣٣٠.

(٧٥) المثل السائر: ٢ / ٣٥٦.

(٧٦) ينظر: لسان العرب: ١١ / ٧٤٤.

(٧٧) ينظر: ماطلة المعنى في شعر المتنبي: د. عبد الملك بومنجل: ٨.

(٧٨) ديوانه: ٥٠٧.

(٧٩) ينظر: الفسر: ٢ / ٤١٢ - ٤١٣، اللامع العزيمي: ٢ / ٧٠٨، معجز أحمد: ٤ / ٨٩٩، تفسير أبيات المعاني من شعر المتنبي: ٩٢ - ٩٣، الموضح: ٣ / ٣٣٢ - ٣٣٣، التبيان: ٢ / ٢٧١، شرح البرقوقى: ٣ / ١١ - ١٢.

(٨٠) وهذا أصل نحوي لا يُترك عند النحويين، ينظر مثلاً: (المقتضب: المبرد: ٣ / ١٩٧، الأصول في النحو: ابن السراج: ٢ / ٢٢٤).

(٨١) ينظر: الفسر: ٢ / ٤١٢ - ٤١٣، اللامع العزيمي: ٢ / ٧٠٨، الموضح: ٣ / ٣٣٢ - ٣٣٣.

- (٨٢) ينظر: الفسر: ٢ / ٤١٢-٤١٣، اللامع العزيمي: ٢ / ٧٠٨.
- (٨٣) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: الأبياري: المسألة (٦٦): ٢ / ٤٧٤ - ٤٧٥.
- (٨٤) ينظر: الفسر: ٢ / ٤١٢-٤١٣، اللامع العزيمي: ٢ / ٧٠٨، الموضح: ٣ / ٣٣٢ - ٣٣٣.
- (٨٥) ينظر: الإنصاف: المسألة (٦٦): ٢ / ٤٧٤.
- (٨٦) ينظر: مع المتنبي: ٣٠٩.
- (٨٧) ينظر: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو: د. مهدي المخزومي: ٩٠.
- (٨٨) ينظر: دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها: ٢٦٣.
- (٨٩) ديوانه: ١٨٦.
- (٩٠) المصدر نفسه: ٤٥٠.
- (٩١) المصدر نفسه: ٢٩٩.
- (٩٢) اللامع العزيمي: ٢ / ٧٠٨.
- (٩٣) ينظر: الموضح: ٣ / ٣٣٢.
- (٩٤) ينظر: سر الفصاحة: ١١١ - ١١٢.
- (٩٥) البسيط في شرح جمل الزجاجي: ابن أبي الربيع: ٢ / ١٠٠٣.
- (٩٦) المثل السائر: ٢ / ٣٥٦.
- (٩٧) ينظر: شرحه: ٢ / ٧١٣.
- (٩٨) ينظر العرف الطيب: ٢ / ٥٤٥.
- (٩٩) ينظر مثلاً: معجز أحمد: ٤ / ٩٢٥، ٢ / ٣٦٤، شرح الواحدي: ٧٨٢.
- (١٠٠) ديوانه: ٢٧٠.
- (١٠١) ينظر: الفسر: ٢ / ٧٣٣.
- (١٠٢) ينظر: معجز أحمد: ٣ / ٣٩٥.
- (١٠٣) ينظر مثلاً: شرح الواحدي: ٢ / ٤١٠، الموضح: ٤ / ١٠٧، التبيان: ٣ / ٤٦، شرح البرقوقي: ٣ / ١٢٧.
- (١٠٤) ينظر: أسلوب النعت في القرآن الكريم: قاسم الشبول: ١١٧ - ١١٨.
- (١٠٥) البقرة: ٢١.
- (١٠٦) ينظر: تفسير البيضاوي: ١ / ٥٤.
- (١٠٧) حسن التعليل، عند البلاغيين: هو إنكار المبدع، صراحة أو ضمناً، علة الشيء المعروفة، وإتيانه بعلة أدبية طريفة تناسب غرضه المنشود. (ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها:

- ٣٩٠-٣٩٢).
- ١٠٨) ديوان أبي تمام: ٣/ ٧٧.
- ١٠٩) ينظر: أساليب البيان في القرآن: جعفر الحسيني: ٣٣٧.
- ١١٠) ديوان البحرّي: ٣/ ١٤٩٦.
- ١١١) ينظر: أساليب البيان في القرآن: ٣٣٩.
- ١١٢) ينظر: مواهب الفتاح (في ضمن: شروح التلخيص): ابن المغربي: ٣/ ٣٩٨.
- ١١٣) الانفطار: ٦-٧.
- ١١٤) ينظر: تفسير البيضاوي: ٥/ ٢٩٢.
- ١١٥) ينظر: مفتاح العلوم: السكاكي: ٢٦٢-٢٦٣.
- ١١٦) التنكيث عند البلاغيين: هو ((أن تقصد شيئاً دون أشياء، لمعنى من المعاني، ولولا ذلك لكان خطأً من الكلام وفساداً في النقد)). (البديع في نقد الشعر: أسامة بن منقذ: ٥٦).
- ١١٧) ينظر: لسان العرب: ١١/ ٧٩٠.
- ١١٨) ينظر: يتيمة الدهر: ٢٣٠-٢٣٢.
- ١١٩) الأعلى: ١-٢.
- ١٢٠) ينظر: اتساع الدلالة في الخطاب القرآني: د. محمد نور الدين المنجد: ١٢٢.
- ١٢١) ينظر: اللامع العزيزي: ٢/ ٨٣٠، معجز أحمد: ٣/ ٤٦٤، شرح الواحدي: ٢/ ٣٨٦، مأخذ المهلبي: ٢/ ١٠٦.
- ١٢٢) ديوانه: ١٠٥-١٠٦.
- ١٢٣) الفسر: ٣/ ٥٢٦.
- ١٢٤) ينظر: معجز أحمد: ٢/ ٢٠٧-٢٠٨.
- ١٢٥) ينظر: التبيان: ٤: ٨٩.
- ١٢٦) قشر السفر: ٣٢٥.
- ١٢٧) ديوان المهلهل: ٨٦.
- ١٢٨) ديوان الفرزدق: ٢/ ٤١٤.
- ١٢٩) ينظر: دلائل الإعجاز: ٣٩٣.
- ١٣٠) ينظر: المصدر نفسه: ٢٦٣.
- ١٣١) ينظر: معنى المعنى عند عبد القاهر الجرجاني: د. عطية أحمد أبو الهيجاء: ٢٩١.
- ١٣٢) ينظر: الطراز: ٤٦٠.

- (١٣٣) ينظر: شرح الواحدي: ١٨١.
- (١٣٤) ينظر: العرف الطيب: ١ / ١٣٤.
- (١٣٥) ينظر: شرح البرقوقي: ٤ / ١٥٦.
- (١٣٦) ينظر: معجز أحمد: ٢ / ٢٠٧.
- (١٣٧) ينظر: أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية: د. حسن طبل: ١٤٦.
- (١٣٨) ينظر: قشر الفسر: ٣٢٥.
- (١٣٩) ينظر: المآخذ: ١ / ٢٧٥، ٥ / ٩٥.
- (١٤٠) ينظر مثلاً: اللامع العزيمي: ٢ / ٦٨٤، تفسير أبيات المعاني: ٨٨، شرح الواحدي: ١ / ٩٨، ١ / ١٧٦، أمالي ابن الشجري: ٣ / ١٨، التبيان: ١ / ١٢٩، ٢ / ٢٠١ - ٢٠٢.
- (١٤١) ديوانه: ١٩٢.
- (١٤٢) إعراب الجمل وأشبهه الجمل: د. فخر الدين قباوة: ٢٧٣.
- (١٤٣) ينظر: مفتاح العلوم: ٣٠٩.
- (١٤٤) الطراز: ٢٢٧.
- (١٤٥) ينظر: الفسر: ١ / ١٠٢١.
- (١٤٦) ينظر: اللامع العزيمي: ١ / ٣٧٦.
- (١٤٧) ينظر مثلاً: شرح الواحدي: ١ / ٣١١، التبيان: ٢ / ٥، العرف الطيب: ١ / ٢٣٥، شرح البرقوقي: ٢ / ٧٥.
- (١٤٨) إعراب الجمل وأشبهه الجمل: ٢٧٣.
- (١٤٩) البقرة: ٢٨٦.
- (١٥٠) ينظر: علم المعاني - دراسة بلاغية: د. بسيوني عبد الفتاح: ١ / ٢٣٠.
- (١٥١) ينظر: شرح الواحدي: ١ / ٣١١، التبيان: ٢ / ٥، العرف الطيب: ١ / ٢٣٥، شرح البرقوقي: ٢ / ٧٥.
- (١٥٢) الفسر: ١ / ١٠٢١.
- (١٥٣) البقرة: ٥٤.
- (١٥٤) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعراب: ابن هشام: ١٣٩.
- (١٥٥) ينظر: البلاغة والأصول - دراسة في أسس التفكير البلاغي العربي - نموذج ابن جني: محمد مشبال: ٢٨٠.
- (١٥٦) دلائل الإعجاز: ٨٧.



- نظرية عبد القاهر في النظم: د. درويش الجندي، مكتبة نهضة مصر، ط ١، مصر، ١٩٦٠ م.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، ط ٢، القاهرة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢ م.
- الواضح في مشكلات شعر المتنبي: أبو القاسم الأصفهاني (ت ٣٣٦هـ)، تحقيق: الطاهر بن عاشور، الدار التونسية، ط ١، تونس، ١٩٦٨ م.
- يتيمة أهل الدهر في محاسن أهل العصر: أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٩٨٣ م.

## ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

### الكتب:

- ✦ اتساع الدلالة في الخطاب القرآني: د. محمد نور الدين المنجد، دار الفكر، ط ١، دمشق، ٢٠١٠م.
- ✦ أساس البلاغة: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، ط ١، بيروت، ٢٠٠١م.
- ✦ أساليب البيان في القرآن: جعفر الحسيني، مؤسسة الطباعة والنشر، ط ١، طهران، ١٤١٣هـ.
- ✦ أسرار تقييد المسند بأدوات الشرط (إن وإذا ولو) وموقعها في القرآن الكريم: د. محمود موسى حمدان، مكتبة وهبة، ط ١، القاهرة، ٢٠١١م.
- ✦ أسلوب الالنفات في البلاغة القرآنية: د. حسن طيل، دار الفكر العربي، ط ١، القاهرة، ١٩٩٨م.
- ✦ أسلوب النعت في القرآن الكريم: قاسم محمد سلامة الشبول، عالم الكتاب الحديث، ط ١، إربد، ٢٠١٠م.
- ✦ الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن سهل السراج (ت ٣١٦هـ)، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط ٢، بيروت، ١٩٨٧م.
- ✦ إعراب الجمل وأشباه الجمل: د. فخر الدين قباوة، دار القلم العربي، ط ٥، حلب، ١٩٨٩م.
- ✦ أمالي ابن الشجري: أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسيني العلوي المعروف بابن الشجري (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، ط ١، القاهرة، ١٩٩٢م.
- ✦ الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: أبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، ط ٤، ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م.
- ✦ أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث، ط ١، بيروت، د. ت.
- ✦ البحر المحيط: أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٩٩٣هـ.
- ✦ البديع في نقد الشعر: أسامة بن منقذ (ت ٥٨٤هـ)، تحقيق: أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط ١، مصر، ١٩٦٠م.
- ✦ البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، ط ١، بيروت، ٢٠٠٦م.
- ✦ البسيط في شرح جمل الزجاجي: عبيد الله بن أحمد المعروف بابن أبي الربيع الأشبيلي

- (ت ٦٨٨هـ)، تحقيق: د. عياد بن عيد الشيبتي، دار الغرب الإسلامي، ط ١، بيروت، ١٩٨٦ م.
- \* البلاغة والأصول - دراسة في أسس التفكير البلاغي العربي (نموذج ابن جني): محمد مشبال، دار رؤية، ط ١، القاهرة، ٢٠١٦ م.
- \* بين الصناعة النحوية والمعنى عند السمين الحلبي في كتابه الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: د. محمد عبدالفتاح الخطيب، دار البصائر، ط ١، القاهرة، ٢٠١١ م.
- \* التأويل النحوي في القرآن الكريم: د. عبدالفتاح الحمّوز، مكتبة الراشد، ط ١، الرياض، ١٩٨٤ م.
- \* التبيان في شرح الديوان، المنسوب خطأً لأبي البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط ١، القاهرة، ١٩٥٦ م.
- \* تصريف الأفعال والمصادر والمشتقات: د. صالح الفاخري، دار عصمى، ط ١، القاهرة، ١٩٩٦ م.
- \* تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي: أبو المرشد سليمان بن علي المعري (ت بعد ٤٩٢هـ)، تحقيق: مجاهد الصواف ومحسن غياض، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ط ١، مكة، ١٣٩٩هـ.
- \* التكملة: أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق: كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، ط ٢، بيروت، ٢٠١٠ م.
- \* تكوين البلاغة - قراءة جديدة ومنهج مقترح: علي الفرج، دار المصطفى، ط ١، قم، ١٣٧٩هـ.
- \* التوقيف على مهمات التعاريف: محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، ط ١، بيروت، دمشق، ١٤١٠هـ.
- \* جامع البيان في تأويل القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م.
- \* الجملة العربية - تأليفها وأقسامها: د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، ط ٣، عمّان، ٢٠٠٩ م.
- \* حاشية الصّبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: محمد بن علي الصّبان (ت ١٢٠٦هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعيد، المكتبة التوفيقية - القاهرة، د. ط، د. ت.
- \* دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها: د. صاحب أبو جناح، دار الفكر، ط ١، عمّان، ١٩٩٨ م.
- \* دلائل الإعجاز: أبو بكر عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ أو ٤٧٤هـ)، عناية د. محمود محمد شاكر، دار المدني، ط ٣، جدة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢ م.
- \* ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبده عزام، دار المعارف، ط ٤، د. ت.
- \* ديوان البحترى، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، ط ٣، مصر، ١٩٦٤ م.
- \* ديوان الفرزدق: شرحه وضبطه وقدم له:

- الأستاذ علي فاعور ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧.
- \* ديوان أبي الطيب المتنبي، تحقيق: د. عبد الوهاب عزام، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط ١، مصر، د. ت.
- \* ديوان المتنبي بشرح علي بن أحمد الواحدي (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق: فريدريخ ديتريشي، طبعة برلين د. ت.
- \* ديوان المهلهل بن ربيعة، تحقيق: إنطون محسن القوّال، دار الجيل، ط ١، بيروت، ١٩٩٥م.
- \* روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين أبو الثناء محمود بن عبد الله الألويسي (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٤١٥هـ.
- \* سر الفصاحة: ابن سنان الخفاجي (ت ٤٤٦هـ)، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٩٨٢م.
- \* شرح أشعار المهذلين: صنعة أبي سعيد السُّكَّري (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مكتبة دار العروبة، القاهرة، د. ط، د. ت.
- \* شرح التسهيل: ابن أم قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ)، تحقيق: محمد عبد النبي، مكتبة الإيمان، ط ١، المنصورة، ٢٠٠٦م.
- \* شرح التسهيل (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد): جمال الدين محمد بن مالك (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، طارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
- \* شرح الرضي على الكافية: رضى الدين محمد بن الحسن الرضي الإسترابادي (ت ٦٨٦هـ)، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، مؤسسة الصادق، ط ٢، طهران، ١٣٨٤هـ.
- \* شرح ديوان المتنبي: عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتب العلمية، ط ٢، بيروت، ٢٠٠٧م.
- \* شرح شعر المتنبي: أبو القاسم المعروف بابن الأفليلي (ت ٤٤١هـ)، تحقيق: د. مصطفى عليان، مؤسسة الرسالة، ط ١، بيروت، ١٩٩٢م.
- \* شرح مشكل أبيات المتنبي: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، طبعة وزارة الإعلام، دار الأندلس، ط ١، بغداد، ١٩٧٧م.
- \* الصفوة في معاني شعر المتنبي وشرحه: أبو اليمن تاج الدين زيد بن الحسن الكندي (ت ٦١٣هـ)، تحقيق: د. عبد الله صلاح الفلاح، النادي الأدبي، ط ١، الرياض، ٢٠٠٩م.
- \* الطراز المتضمن لإسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط ١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
- \* ظاهرة اللبس في العربية - جدل التواصل والتفاصيل: د. مهدي أسعد عرار، دار وائل، ط ١، عمان، ٢٠٠٣م.
- \* العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب: ناصيف اليازجي، عناية: عمر فاروق الطباع،

- دار الأرقم، ط ١، بيروت، ١٩٩٦م.
- ✳ علم المعاني - دراسة بلاغية ونقدية لمسائل علم المعاني: د. بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار- القاهرة، دار المعالم الثقافية- الإحساء، ط ١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
- ✳ الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي: أبو الفتح عثمان ابن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محسن غياض، دار الحرية، ط ١، بغداد، ١٩٧٣م.
- ✳ الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري (توفي أوائل القرن الخامس الهجري)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، ط ١، القاهرة، ١٩٩٧م.
- ✳ الفسر- شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبي: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: رضا رجب، دار الينابيع، ط ١، دمشق، ٢٠٠٤م.
- ✳ في المعنى النحوي والمعنى الدلالي: د. خالد إسماعيل حسان، مكتبة الآداب، ط ١، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- ✳ قشر الفسر: أبو سهل محمد بن الحسن الزوزني (ت ٤٤٥هـ)، تحقيق: د. عبد العزيز بن ناصر المناع، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط ١، الرياض، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.
- ✳ كتاب سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان (ت ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط ٣، القاهرة، ١٩٨٨م.
- ✳ الكلبيات - معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي (ت ١٠٩٤هـ)، تحقيق: د. عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، ط ٢، لبنان، ١٩٩٨م.
- ✳ اللامع العريزي: أبو العلاء المعري (ت ٤٤٩هـ)، تحقيق: محمد سعيد مولوي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط ١، الرياض، د. ت.
- ✳ المآخذ على شرح ديوان أبي الطيب المتنبي: أبو العباس أحمد بن علي بن معقل المهلب (ت ٦٤٤هـ)، تحقيق: د. عبد العزيز بن ناصر المناع، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط ٣، الرياض، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.
- ✳ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الأثير (ت ٦٣٧هـ)، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، مكتبة النهضة، ط ١، مصر، د. ت.
- ✳ المساعد على تسهيل الفوائد: شرح الإمام الجليل بهاء الدين بن عقيل (ت ٧٦٩هـ) على كتاب التسهيل لابن مالك، تحقيق: محمد كامل بركات، (ج ٢) من منشورات جامعة أم القرى، طبعة: دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.
- ✳ مع المتنبي: د. طه حسين، منشورات مؤسسة هندراوي، ط ١، مصر، ٢٠١٢م.
- ✳ معجز أحمد: أبو العلاء المعري، تحقيق: د. عبد المجيد ذياب، دار المعارف، ط ١، القاهرة، ١٩٨٦م.
- ✳ معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: د. أحمد مطلوب، ناشرون، ط ١، بيروت، ٢٠٠٧م.

### الأطاريح والمجلات:

- ✦ المعجم الوسيط: د. إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، ط٢، استانبول، ١٩٨٩م.
- ✦ معنى المعنى عند عبد القاهر الجرجاني بين النظرية والتطبيق: د. عطية أحمد أبو الهيجاء، دار الخليج، ط١، عمان، ٢٠١٠م.
- ✦ مفتاح العلوم: أبو يعقوب السكاكي (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٠م.
- ✦ دلالة التركيبية لدى الأصوليين في ضوء اللسانيات الحديثة (أطروحة): محمد علي فالح، مقابلة، إشراف إ. د. محمد حسن عواد، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٢م.
- ✦ مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، م٣، ع ٢، الرياض، ٢٢٤١هـ - ١٠٠٢م.
- ✦ مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، م١، ع ٣، أبريل، القاهرة، ١٠٤١-١٨٩١.
- ✦ ملاحظة المعنى في شعر المتنبي - أنماطها ومداهها: د. عبد الملك بومنجل، عالم الكتب الحديث، ط١،

